﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصّلت: 24]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد أنْ أخبرَ سبحانه في الآيةِ السّابقة عن ظنِّهِمُ السَّيّئِ بربِّهم، الَّذي كان سببًا في تردّيهم في النّار وخسارتهم؛ أتبعَهُ بالإخبار عن حالهم وإقامتِهم في النّار، التي صارتْ مثوًى لهم، فلا ينفعهم حينَها صبرٌ ولا جَزَعٌ، ولا طَلَبٌ للرِّضا ولا الاعتذار، فقال: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، وفي هذا تيئيسٌ لهم من الخروجِ من النّار؛ زيادةً لهم في التَّهديد والوعيد.

بعد تردّي الكافرين في النّارِ إخبارٌ عن تيئيسهم من الخروجِ منها

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَثْوًى﴾: المثوى مَفْعَلٌ مِنْ (ثوى)، والأصلُ فيهِ الإقامَةُ، وزادَ بعضُهُمُ الاستقرارَ على الإقامَةِ، وهو اسمُ مَكانٍ أو اسمُ الموضِعِ، والثّاوي مَنْ طالَتْ إقامَتُهُ، ويجوزُ أنْ يكونَ مَصدرًا لا اسمَ مكانٍ[1]، وقيل للمنزلِ والمسكنِ: مثوًى؛ لأنَّ صاحبَه يقيمُ فيه[2]، وهو المقصودُ بالمثوى في الآية، والمعنى: النّارُ مسكنٌ لهم ومنزلٌ ومقام[3].

2) ﴿يَسْتَعْتِبُواْ﴾: أصلُ (عتب) يَرْجِعُ إلى أمرٍ فيه بَعضُ الصُّعوبَةِ مِن كَلامٍ أو غَيرِهِ، مِن ذلكَ العَتَبَةُ، وهيَ أُسْكُفَّةُ البابِ[4]، يُقال: أعْتَبْتُ فلانًا، أي: أبرَزْتُ الغِلْظَةَ الَّتي وُجِدَت له في الصَّدْرِ[5]، والاستِعْتابُ: طَلَبُكَ إلى المُسيءِ الرُّجوعَ عَن إساءَته، والتَّعَتُّبُ

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفّاظ: (ثوي).
(2) العسكريّ، الوجوه والنّظائر، ص: 155.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 458، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 24/ 118.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عتب).
(5) الرّاغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفّاظ: (عتب).

والتَّعاتُبُ والمُعاتَبَةُ: تَواصُفُ المَوجِدَة[1]، يُقالُ: عَتَبَ عليه عَتْبًا، أي: لامَهُ في تَسَخُّطٍ، والعُتْبَى: الرِّضا بَعدَ الغَضَبِ[2]، ومعنى ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ﴾، أي: إن يسألوا العُتبى والرِّضا والعفو ويُبْدون الأعذار، أي: الرُّجوعَ عمّا أساؤوا به، وهي الرَّجعةُ لهم إلى الذي يحبّون بتخفيفِ العذابِ عنهم[3].

3) ﴿ٱلْمُعْتَبِينَ﴾: أصله من (عتب) وقد ذكرنا المعنى اللُّغوي للعتب في شرحِ مفردة ﴿يَسْتَعْتِبُواْ﴾، و﴿ٱلْمُعْتَبِينَ﴾: المُجابون إلى ما يطلبون[4]، ومعنى ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾، أي: لا يُقبل منهم اعترافُهم واعتذارهم، فليسوا بالقوم الذين يُرجَعُ بهم إلى الجنَّة، فيُخَفِّفُ عنهم ما هم فيه من العذاب[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

فإن يَصبِرْ أولئكَ الكُفّارُ الذين يُحشرون إلى النّار على النّارِ، فالنّارُ مَسكَنٌ لهم ومُستَقَرٌّ، ولا مَخرَجَ لهم منها أبدًا، وإن يَطلُبوا مِنَ اللّهِ الرِّضا عنهم وقَبولَ تَوبتِهم ومَعذِرتِهم، فلن يَرضَى عنهم، ولنْ يَقبَلَ تَوبتَهم ومَعذِرتَهم، ولن يُخرِجَهم مِنَ النّار، أو يَطلُبوا الرُّجعى لهم إلى الَّذي يُحبّون بتخفيفِ العذابِ عنهم، فليسوا بالقومِ الَّذين يُرجَعُ بهم إلى الجنَّة، فيخفِّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ[6].

النّارُ محلُّ إقامةٍ أبديَّةٍ للكفّار، فلا ينفعهم صبرُهم ولا طلبُهمُ الرِّضا

(1) الجوهريّ، تهذيب اللّغة، وابن الأثير، النّهاية، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (عتب).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات: (عتب).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 458، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 274، ودروزة، التّفسير الحديث: 4/ 413.
(4) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 24/ 119.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 458، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 274، ودروزة، التّفسير الحديث: 4/ 413.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 458، والماورديّ، النّكت والعيون: 5/ 177.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء ودلالتُها في ﴿فَإِن﴾:

تفريعٌ وجوابُ شرطٍ ينبئُ عن حاصلِ أمرِ الكافرين

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ تفريعيَّةٌ، والجملةُ تَفريعٌ على جَواب (إذا) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: 20]، أو تَفريعٌ على جُملة: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾، أو هي رابطةٌ لجوابِ الشَّرط، والجملةُ جَوابُ (إذا)، وما بَيْنهما اعتراضٌ، على حَسَبِ ما يُناسِبُ وُجوهَ التَّفسيرِ، والمَعنى على جَميعِ الوُجوهِ: أنَّ حاصِلَ أمْرِهم أنَّهم قد زُجَّ بهم في النّارِ، فإنْ صَبَروا، واستَسلَموا، فهُم باقونَ في النّارِ، وإنِ اعتَذَروا لم يَنفَعْهمُ العُذْرُ، ولم يُقبَلْ منهم تَنَصُّلٌ[1].

فائدة الالتفات مِن التَّكلُّمِ إلى الغَيبة في ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ﴾:

سـوءُ حـالِ الكافرين يقتضي الإعـراضَ عنهم وإبعـادَهم عن حيّزِ الخطاب

في قولِه تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ التفاتٌ مِن التَّكلُّم إلى الغَيبةِ؛ لِلإيذانِ بشدَّةِ الغضبِ عليهم، وإشارةٌ إلى أنَّهم لَمّا وصلوا إلى ما ذُكِرَ مِن الحالِ؛ أعيا عليهم المقال، فلم يقدروا على نُطقٍ بلسان، ولا إشارةٍ برأسٍ ولا بنان[2]، وللإيذانِ باقتضاءِ حالِهم أن يُعرِضَ عنهم، ويَحكي سوءَ حالِهم لِغَيرِهم، وللإشعارِ بإبعادِهم عن حَيِّزِ الخِطابِ، وإلقائِهم في غايةِ دَرَكاتِ النّارِ[3]، فما أعظمَهُ من أسلوبٍ يُشعرُ بالتفاتِ الخطابِ عنهم أنَّهم في عدادِ المعدومين المحرومين، الذين سينسونَ في نارِ جهنَّم خالدين فيها، لا يُلتَفتُ إليهم أبدًا إلّا ما شاءَ ربُّك.

سرُّ التَّقييد بـ(إنْ) الشَّرطيَّة:

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ في قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، بحرفِ الشَّرط (إنْ)، التي لا يكونُ التَّعليقُ بها إلّا في مشكوكٍ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 273.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 174.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 11.

فيه، دون (إذا) التي تُفيدُ التَّحقُّق؛ للإشارةِ إلى أنَّ صبرَهم في أسفلِ دركاتِ النّار غيرُ مؤكَّد، فهُم قد تُرِكوا في النّار يصطرخونَ فيها، ويصارعون فيها الأهوال.

صَبْرُ أهلِ النّار فيها غيرُ مؤكَّد

سرُّ التَّعبير بفعل الشَّرط مضارعًا ﴿يَصْبِرُواْ﴾:

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بفعلِ الشَّرط بصيغةِ المضارع التي تُفيدُ التَّجدُّد الحدوثيَّ في قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾؛ للدَّلالة على أنَّه مهما استمرَّ منهم الصَّبرُ، وتجدَّدَ؛ فلنْ ينفعهم، وهذا مبالغةٌ في تيئيسِ هؤلاءِ المُعذَّبين مِنَ الفَرَجِ.

مبالغةٌ في تيئيسِ هؤلاءِ المُعذَّبين مِنَ الفَرَجِ

مناسبةُ جوابِ الشَّرطِ لفعلِ الشَّرطِ، ودلالةُ التَّعبير بها اسميَّةً:

مُناسَبَةُ جَوابِ الشَّرطِ لفعلِ الشَّرطِ في قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ تَيئيسُ المُعذَّبين مِنَ الفَرَجِ، وقد تخفى مُناسبَتُهُ؛ إذ إنَّ الإنسانَ يَتوقَّعُ أنْ يَكونَ الجَوابُ خِلافَ ذلك؛ لأنَّ ظاهِرَ الحالِ أنْ يَقولَ: فإنْ يَصبروا؛ فالفَرَجُ قَريبٌ مَثلًا، لكنَّه قال: ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، أي: فلنْ يَتخلَّصوا منها[1]، أي: "لم ينفعهمُ الصَّبرُ، ولم ينفكّوا بهِ مِن الثّواءِ في النّار"[2]، والتَّعبيرُ بجملةِ جوابِ الشَّرط اسميَّة – على القولِ بأنَّها جوابُ شرط – تُفيدُ الثَّباتَ والاستمرار؛ للدَّلالة على كونِ النّار محلَّ ثواءٍ وإقامةٍ أبديَّةٍ لهم، بحيثُ لا براحَ لهم منها[3]، ويجوزُ ألّا تكونَ جوابَ شرطٍ، وإنَّما هي دليلٌ على جوابِ شرطٍ مقدَّر؛ لأنَّ كونَ النّار مثوًى لهم ليس مسبَّبًا على حصولِ صبرهم، والتَّقدير: فإنْ يصبروا؛ فليس صبرُهم بنافعهم[4]، أو لا يسعُهم إلّا الصَّبرُ؛ لأنَّ النّارَ مثوًى لهم[5].

تَيئيسُ المُعذَّبين مِنَ الفَرَجِ أمرٌ إلهيٌّ ثابتٌ وحُكمٌ قاطعٌ

(1) ابن عثيمين، تفسير سورة فصّلت، ص: 127.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 196.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 11.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 174.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 273.

بلاغةُ الحذف في قوله: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾:

لا ينفعُ الكافرين يومَ القيامة صبرٌ ولا جَزَعٌ

على تقديرِ أنَّ المرادَ في قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ هو: (فإنْ يصبروا، أو لا يصبروا؛ فالنّار مثوًى لهم)، يكون في الآية حذفٌ، وقدِ اقتُصرَ على ماذُكر، وهو قوله: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ﴾؛ لدلالةِ الظّاهرِ على ما تُرِكَ[1]، والمعنى: لا ينفعهم صبرٌ ولا جَزَعٌ[2]، كقوله تعالى: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطّور: 16][3].

معنى التَّعريف في قوله: ﴿فَٱلنَّارُ﴾:

النّارُ معهودةٌ معروفةٌ فهي مثوًى للكافرين

(أل) التَّعريف في قوله تعالى: ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ عهديَّةٌ، تدلُّ على أنَّ النّار معهودةٌ ومعروفةٌ لدى الكافرين، فهي دارُ الجزاءِ والعذاب، وهي جهنَّم، والعهدُ فيها إمّا ذهنيٌّ، فليس في الآخرة إلّا نارُ جهنَّم المعهودة، أو حضوريٌّ ذِكريٌّ يعودُ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصّلت: 19 - 20].

الغرضُ مِن تنكير الخبر ﴿مَثْوًى﴾:

عِظَمُ مكانِ الإقامةِ في النّار وطولُ البقاء فيها يدلُّ على شدَّة العذاب

أفادَ تنكيرُ لفظ ﴿مَثْوًى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ تعظيمًا وتهويلًا لمكان إقامتهم في النّار، وشدَّة عذابِهم فيها، وهذا التَّهويل يتناسبُ مع ما تحملُهُ كلمةُ المثوى من طولِ الإقامةِ والاستقرارِ عليها[4]، فهي "محلُّ استقرارِهم، وإقامتُهم لا خروجَ لهم منها"[5].

---

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 12.
(2) السّمعانيّ، تفسير السّمعانيّ: 5/ 48.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 300.
(4) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفّاظ: (ثوي).
(5) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 587.

معنى اللّام في ﴿لَّهُمۡ﴾:

اللّامُ في قوله تعالى: ﴿فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ لامُ المُلكِ أوِ الاختصاص، فالنّارُ مثوًى خاصٌّ بهم، ممّا يعني: أنَّ النّارَ هي المكانُ الذي يُخصَّصُ لهم، فهي مصيرهم وموطنهم، ومحلُّ ثَواءٍ وإقامةٍ أبديَّة لهم، بحيثُ لا براحَ لهم منها[1].

النّارُ محلُّ إقامةٍ أبديَّة خاصٌّ بالكافرين، لا براحَ لهم منها

دلالة العطف في ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ﴾:

من محسِّنات الوصلِ بين قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾، وقوله: ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ استواءُ الجملتين المعطوفتين في التَّقييد بالشَّرطِ، وتكاملهما في تيئيسِ الكافرين المُعذَّبين في النّارِ، فلا ينفعهم صبرٌ ولا جَزَعٌ، فالنّارُ مثواهم الأبديُّ، وليس لهم خروجٌ منها، ولا يُقبَل منهم أيُّ عذر.

تكاملُ الجملتين في تيئيسِ الكافرين المُعذَّبين في النّار

سرُّ التَّقييد بـ(إنْ) الشَّرطيَّة دون (إذا):

تقييدُ الجملةِ الشَّرطيَّة بحرفِ الشَّرط (إنْ) دون (إذا) في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم﴾؛ للإشارةِ إلى أنَّ سؤالهم العُتْبَى – وهو الرُّجوعُ إلى ما يحبّونَهُ – للجزع الذي هُم فيهِ، وطلبُهم الرِّضا بزوالِ العَتبِ غيرُ متحقِّقِ الوقوعِ منهم، كما أنَّهم يتوقَّعون عدمَ قبولِ ذلك منهم، وفي هذا إشارةٌ إلى شدَّةِ يأسهم، وكذلك في التَّقييد بحرف (إنْ) تحقيقُ التَّناسبِ بين الجملتين.

عدمُ تحقُّقِ طلبِ المُعذَّبين خروجَهم من النّار، إشارةٌ إلى شدَّةِ يأسهم

سرُّ التَّعبير بفعل الشَّرط مضارعًا، ودلالةُ التَّعبير بالزّيادة:

التَّعبيرُ بفعل الشَّرط ﴿يَسۡتَعۡتِبُواْ﴾ مضارعًا في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّه مهما تجدَّدَ في الآخرة طلبُهم الرِّضا أو اعتذارُهم أو استغاثتُهم أو استقالتهم أو جزَعُهم؛ فما هُم مِنَ المُعْتَبين، أي: فما هم مِن المَرضيِّ عنهم، أو المَعذورين، أو

مهما تجدَّدَ في الآخرة طلبُهم الرِّضا فلن يُرضى عنهم

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 370.

المُغاثين، أو المُقالين، أو الآمنين[1]، وفي ذلك دلالةٌ على شدَّة خزيهم وما يتعرَّضون له من عذابٍ حِسّيٍّ ونفسيٍّ، والسّين والتّاء في قوله: ﴿يَسۡتَعۡتِبُواْ﴾ للطَّلبِ؛ لأنَّ المَرءَ لا يسألُ أحدًا أنْ يعاتبَهُ، وإنَّما يسأله ترْكَ المعاتبة، أي: يسألهُ الصَّفحَ عنه[2].

سرُّ التَّعبير بالجملة الشَّرطيَّة اسميَّةً منفيَّة ﴿فَمَا هُم﴾:

انتفاءُ قبولِ اعتذارِ الكافرين في الآخرة أمرٌ ثابتٌ مُؤكَّدٌ، وحُكمٌ من اللهِ قاطعٌ

جملةُ جوابِ الشَّرط: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ جملةٌ اسميَّة؛ إذ (ما): نافيةٌ تَعمَلُ عَمَلَ (ليس)، واسم (ما) هو: (هم) مَبنيٌّ على السُّكونِ، و﴿مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقانِ بالمَحذوفِ خبر (ما)؛ وقد آثرَ البيانُ القرآنيُّ المجيءَ بها اسميَّةً؛ للدَّلالةِ على أنَّ انتفاءَ قبولِ اعتذارِ الكافرين في الآخرة أمرٌ ثابتٌ، وحُكمٌ من اللهِ قاطعٌ ودائمٌ ماضيًا وحالًا، وفيه إقناطٌ عن الخلاص، وتيئيس من الخروج من النّار، فقد فاتَ الأوانُ، فالنّارُ مَثْوًى لَهُمْ، وكُلُّ إنسانٍ مأواه النّارُ، فلا حَظَّ له في الجَنَّةِ، فهُم "إن يستقيلوا؛ لا يُقالوا، وإنِ اعتذروا؛ لا يُعذَروا"[3].

دلالةُ التَّعبير بـ(ما) النّافية:

تشديدُ عذابِ الكافرين بدوامِ عذابهم وعدمِ تحقيقِ مُرادِهم

أفادتْ (ما) نفيَ الحالِ والاستقبال، فالمُعذَّبون في النّار ليسوا من المُجابين لِما يطلبونَ من الرُّجوعِ إلى الدُّنيا، أو ليسوا من المعذورين أو المُغاثين أو المُقالين؛ ليدلَّ النَّفيُ على دوامِ عذابهم وعدمِ خروجهم من النّار أبدًا، مع العذابِ النَّفسيِّ في عدمِ تحقُّقِ ما أرادوا من الخروجِ منها، فما عادَ هناك عتابٌ، وما عادَ هناك متابٌ، وقد جرتِ العادةُ أنَّ الَّذي يطلبُ العتابَ يطلبُ من ورائِهِ الصَّفحَ والرِّضا بعد إزالةِ أسبابِ الجفاء، فاليومَ يُغلقُ البابُ في وجهِ العتابِ، فلا صفحَ ولا رِضًا.

(1) الماورديّ، النّكت والعيون: 5/ 177.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 274.
(3) التّستريّ، تفسير التّستريّ، ص: 137.

دلالةُ التَّعبير باسم (ما) ضميرًا:

﴿هُم﴾ اسم (ما) في قوله تعالى: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾، وهو ضميرُ فصلٍ يُفيدُ المبالغةَ في توكيدِ انتفاءِ قَبولِ اعتذارِ الكافرين في الآخرة، وتوكيدِ عدمِ خروجهم من النّار وعودتهم إلى الدُّنيا، بما يدلُّ على تشديدِ العذابِ عليهم.

مبالغةٌ في إقناطِ الكافرين من الخروجِ من النّارِ والعودةِ إلى الدُّنيا

معنى ﴿مِّنَ﴾ ودلالتُها:

﴿مِّنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ حرفُ جرٍّ للتَّوكيد، والتَّقدير: (فما هم مُعتبين)، أي: أكَّد التَّعبير بها انتفاءَ قبولِ اللّهِ لاعتذارهم، أو قبولِ طلبهم بأنْ يُخْرِجَهمُ اللّهُ من النّار إلى الدُّنيا؛ ليؤمنوا ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾، كقوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٣٥﴾ [الجاثية: 35]، وفي هذا التَّأكيدِ زيادةُ ترهيبٍ للمخاطَبين؛ ليتَّعِظوا.

زيادةِ تأكيدِ إبقاءِ المُعذَّبين في النّار زيادةُ ترهيبٍ للمخاطَبين ليتَّعِظوا

دلالةُ التَّعبير باسم المفعول ﴿ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾:

أتى التَّعبيرُ باسمِ المفعول عن الفعلِ المستقبلِ في قوله تعالى: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾، فإنَّ ما تُخْبِرُ به الآيةُ يحدثُ يومَ القيامة، كما أنَّ اسمَ المفعول يتضمَّنُ معنى الفعلِ الماضي، وهذا يتناسبُ مع أحداثِ يوم القيامة، الَّذي كثيرًا ما يُعبَّر عنها بالفعلِ الماضي، فدلَّ اسمُ المفعول على التَّحقُّقِ والثُّبوتِ والاستقرار، ممّا أعطى مزيدًا من التَّأكيدِ على عدمِ قَبولِ عتبهم واعتذارِهم، ثُمَّ تأكيدِ ثبوتِهم واستقرارِهم في النّار وعدمِ خروجهم منها، وهذا يتلاءَمُ مع التَّعبيرِ بالجملة الاسميَّة.

في تأكيدِ ثبوتِ عدمِ قَبولِ عتبِهم تأكيدٌ لاستقرارِهم في النّار

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

المَثوى والمأوى:

المثوى: هو مكانُ الإقامة؛ إذِ الأصلُ فيهِ الإقامَةُ، وزادَ بعضُهُمُ

المثوى هو مكانُ الإقامةِ، والمأوى هو مكانُ اللُّجوءِ والحِماية

الاستقرارَ على الإقامَةِ، والثّاوي مَن طالَتْ إقامَتُهُ[1]، وقيل للمنزلِ والمسكن: مثوًى؛ لأنَّ صاحبَهُ يُقيمُ فيه[2].

وأمّا المأوى؛ فهو مكانُ اللُّجوءِ والحماية؛ إذ أصلُهُ يدلُّ على التَّجمُّعِ والإشفاقِ، والمأوى هو الملجأُ والمأمَنُ ممّا يُخشَى منه[3]، ومأوى الرَّجلِ: منزلُهُ الذي يميلُ إليه، ويُقيمُ فيه[4]، وقد ناسبَ التَّعبير بلفظ ﴿مَثْوًى﴾؛ لكون السّياق عن أهلِ النّار وطولِ إقامتهم واستقرارهم فيها، فهي ليست أمانًا ولا حمايةً لهم.

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفّاظ: (ثوي).
(2) العسكريّ، الوجوه النّظائر، ص: 155.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (أوى).
(4) العسكريّ، الوجوه والنّظائر، ص: 86.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"